تفسير القرطبي }سورة آل عمران{ }61{ }021{{ فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد الأمين الشنقيطي

عبدالله بن محمد الأمين الشنقيطي

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين - 00:00:00

ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل كهيئة الطير فانفخ فيه - 00:00:33

فيكون طيرا باذن الله. وابرئ الاكمه والابر وانبئكم بما تأكلون وما لا تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لاية لكم ان كنتم ولاحل لكم والذي حرم عليكم وجئتكم باية من ربكم فاتقوا الله - 00:01:42

واطيعوا ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم الحمد لله الذي انزل الينا اشمل كتاب وارسل الينا افضل الرسل وجعلنا خير امة اخرجت للناس فله الحمد وله الشكر على هذه النعم العظيمة - 00:02:35

والالة الجسيمة والصلاة والسلام على خير خلق الله وعلى اله واصحابه ومن اهتدى بهداه اما بعد فان هذه الايات يعني سبب ايراد كثير من هذه السورة وهو محجة النصارى نجران - 00:03:06

للنبي صلى الله عليه وسلم عند مقدمهم للمدينة وقال لهم هلموا لكم في هذا الدين وادخلوا فيه. قالوا نحن على الاسلام قبل ان تبعث انت فقال لهم انتم لستم على الاسلام - 00:03:31

انتم على الكفر بعدين جاءت المقدمات كل هذه تبين بعدين يعني وضح لهم النبي صلى الله عليه وسلم ان عيسى عبد وبين لهم بداية امه وبداية ادم ونوح وال إبراهيم وال عمران واتاهم بمقدمات - 00:03:50

ثم الكلام حتى جاء لبدايته هو اين كيف وجد عيسى وفي ضمن ذلك بين قدرة الله وشمول علمه واحاطته وان هذه الصفات لا تصلح لعيسى ولا يمكن ان يتصف بها - 00:04:16

اذا جاء بمقدمات حتى جاءني لبؤرة المسألة التي يراد ان توضح وهي اذ قالت الملائكة يا مريم يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه الملائكة قيل جبريل وقيل يعني معه من معه - 00:04:35

لكن المفسرون يقول الملائكة جبريل يا مريم المرأة الصالحة مريم معروفة ان حرف التوكيد. الله المعبود بحق. يبشرك يخبرك خبرا يغير البشر للسرور بكلمة من الكلمة هي المسيح. عيسى ابن مريم - 00:04:58

اذا اذكروا يا من تقولون ان عيسى ربا بدايته وهو اخبار الله تعالى لها انه سيوجد منها يعني ولدا من غير اب ولذلك هذا كان غريب قالت هي يبشرك ان يخبرك خبرا تتغير به البشر - 00:05:20

بكلمة الكلمة هي عيسى ابن مريم على القول الراجح لانه قال منه لو كان الكلمة هي كن لقال منها ما قال منه كلمة منه اسم هذه الكلمة او هذا الشخص عيسى - 00:05:45

ابن مريم عيسى ابن مريم بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وديها في الدنيا والاخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين اذا هذه الصفات في هذا ايش - 00:06:05

في هذا الغلام الذي سيولد ان الله يخبرك بانك سيولد لك ولد من صفاته انه وجيه الوجيه من الوجاه والوجاه هي الوجاهة والمنزلة

والشرف والعزة يعني فلان يوجههم في قومه عفيف - 00:06:24
هذا فلان له وجاه عندي اي لا استطيع ان ارده في طلبه اذا الوجاهة هي المنزلة وجها في الدنيا والاخرة. يعني في الدنيا اعطاها الله الرسالة واعطاه الحكمة واعطاه الكرامات - 00:06:45
والمعجزات التي بها كما سيأتي يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله ويخبركم بالامور التي تدسونها ولا يطلع عليها من معكم في البيوت ويخبركم بما تأكلون وهو غير موجود معكم - 00:07:06
ولكن هذا كله بالوحي ليس له في دخل وانما يأتيه الوحي من الله لان الغيب من خصائص الربوبية الغيب لا يعلمه الا الله اما ما يقوله كثير من من الناس ان الاولياء يعلمون الغيب - 00:07:27
الرسل لا تعلم الغيب هذا يجب ان يعلن لا يعلم الغيب الا ما من علمه الله قل لا يعلم من في السماوات والارض الغيب الا الله فما يقول بعض الناس او الابدان - 00:07:48
يكون يعلم الغيب او الرسل لا لا لذلك اول الرسل بعد نبينا بعد اه نبي الله ادم على القول نوح قال ربي ان ابني مين اهلي؟ وقد وعدتني انك منجيني واهلي - 00:08:08
انا منجوك واهلك قال له يا نوح انه حتى قال نوح ربي اني اعوذ بك ما ليس لي به علم وابراهيم ذبح عجل للملائكة فلما لم يأكلوا او جسى قال الا تأكلون - 00:08:32
قالوا انا ارسلنا الى قوم لوط ولوط لما جاءته الملائكة ضاق بهم نرعا وحزينا وقال كلامه المبكي لو ان لي بكم قوة يا قومي هؤلاء بناتي بنات الحي هن اطهر لكم تزوجوهن واتقوا الله ولا تخفوني في ضيفي اليس منكم رجل رشيد - 00:08:54
قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لا تعلم مسكين قال لو ان لي بكم قوة يرحم الله لوط كان يأوي الى ركن شديد ولذلك قال له جبريل يا لوط - 00:09:18
انا رسل ربك بعدين مسح وجوههم واصبح الوجه كالكف ما فيه عين ولا انف ولا فم باقا الوجه زي الكتلة وحط جناحه تحت القرى وقلبها بهم والمؤتفكة ويعقوب ابيضت عيناه من الحزن - 00:09:34
ليس بينه وبين يسر الله صحراء سيناء. حتى جاء البشير واخبره ويا نبينا كان يقول ان كنت الممتي بسوء فتوبي الى الله حتى انزل الله اولئك مبرؤون والله يقول قل لا يعلم من في السماوات والارض الغيب - 00:09:57
بعد هذا نقول الولي ولا العالم والله الصالح يعلم الغيب لا هذا من خصائص الربوبية الانبياء لا يعلمون الا ما علمهم الله اذا هذا يجب ان يزرع في نفوس الناس ان الغيب هذا لا يعلمه الا الله - 00:10:17
اما الكهنة ومن على شاكلتهم فهذا الشيء ما هو غيب مثلا يخبرك بشيء في مكة او في بعيد من من المدينة هذا قد يعلم ما له الشياطين او قد يعمله الانسان - 00:10:36
ما هو غيب حتما. اما الغيب الكلي لا يعلمه الا الله. الغيب النسبي طيب بالنسبة لنا لكن في مكة ما يقع في مكة ويشاهده ليس غيبا له اذا ابشرك بكلمة منه هذه الكلمة اسمها المسيح عيسى ابن مريم - 00:10:52
وجيها له المنزلة في الدنيا والاخرة ومن عباد الله المقربين لما اصطفاه الله به من النبوة ومن الرسالة ومن الحكمة ومن الصفات التي تؤهل الانسان لان يكون وجيها ويكلم الناس في المهد - 00:11:11
ومن صفاته انه يباشر الكلام وهو صبي ويكلم الناس وهو كهلا فكلامه الاول معجزة له وبراءة لامه وكلامه الثاني رسول لينقذ الناس وينهاه عن اتباع الكفر واتباع الشيطان فالمهد هو - 00:11:34
الفراش الذي يمهد للصبي الصغير والكهن هو ما بعد الثلاثين ثلاث وثلاثين الى الاربعين يقال له الكهر او الخمسين ثم يأتي بعد ذلك ماذا الشيخوخاوي الشيوخية ثم يأتي الهرم ولذلك - 00:11:55
يعني يقول حميد بن ثور الهلالي يقول اراد الفريق ادرابني بعد حدة وحسبك داء لن تصح وتسلم يعني هذا التعبير رائع لانه يقول يكفيني لانسان من المرض الصحة والسلامة لان الصحة والسلامة يوصلان الانسان الى مرض الى الى مرحلة الهرم. وهذه لا علاج لها -

00:12:22
اذا يكفيك من المرض الصحة والسلامة لانهما يوصلانك الى مرحلة ماذا الهرم اذا وحسبك داء انت صح وتسلم. يكفيك من المرض الصحة والسلامة لانهما يوصلانك الى مرحلة الهرم ثم جعل من بعد قوة - 00:12:48
ضعفا وشيبة الله المستعان. نعم اذا هذه المرحلة هي ما مرحلة بعد الشباب مرحلة الطفولة ومرحلة كم مرحلة هي وبعدين طفل وبعدين يكون ايش شاب وبعدين يكون كهل بعدين يكون شيخ وبعدين يكون هرم - 00:13:08
ثم نرجوا الله السلام والعافية ورد الى ارذل العمر اذا الكهل هو ما بعد الثلاثين. ثلاثة وثلاثين وعيسى وعد انه يكلم هو صغير وهذا قبل ميلاده ويكلمهم حين يكون في سن الكهولة. قيل - 00:13:37
كلمهم قبل سن الكهولة في الرسالة لانه كان له ثلاث وثلاثون سنة وقيل يكلمهم اذا نزل وعيسى سينزل والاحاديث صحيحة صريحة بذلك يكسر الصليب ويضع الجزية ولتتركن الابل فلا يركب عليها - 00:13:56
ولا تتركن القلاص فلا يسعى لها. حتى النووي قال واذا العشار عطلت قال هذا بين النفختين لانه ما كان يتصور ان السفينة الصحراء تترك من الركوب ولذلك هذه اخر هذا الحديث تحقق الان - 00:14:17
ويكلم الناس في المهد وكهانا ومن الصالحين. ومن جملة عباد الله الصالحين قالت مريم يا رب انى يكون لي ولد كيف ولم يمسسني بشر كيف يكون لي ولد هل معقول اني يكون لي ولد من من غير زوج ومن غير اه فحل - 00:14:39
كذلك الا الامر كذلك الله يخلق ما يشاء. اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون. اجاب بجوابين الجواب بقدرة الله والجواب الثاني لسرعة يعني ما اراده قال كذلك الله يخلق ما يشاء - 00:15:05
لا تتعجبي اي شيء يريد يخلقه وبعدين يخلقه ايضا بسرعة اذا اذا اراد شيئا اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون جوابين الجواب الاول لقدرته. الجواب الثاني لسرعتي ما يريد ان يفعل - 00:15:36
ومن هذه صفته؟ ما لا ينبغي ان يكون التعامل معه من هذه صفته؟ ماذا ينبغي ان يكون التعامل معه من هذه قدرته من هذه صفاته ما الذي يريد العبد؟ يا اخي ان كنت تريد الدنيا هي عند الله. اذا كنت تريد الاخرة هي عند الله. اذا كنت تريد الجاه عند الله. اذا كنت تريد الغنى عند الله - 00:16:00
اذا كنت تريد الصحة عند الله اذا كنت تريد الرفعة عند الله ما الذي تريد يا اخي؟ هذا ربنا امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون كذلك الامر كذلك - 00:16:27
الله يخلق ما يشاء العبد اين ذهب ما الذي يريد ربه قادر ربه كريم. ربه غني. ربه لا تخفى عليه خافية فان لم تسأله يغضب والمخلوق ان سألته غضب ربك اذا سألته فهذه عبادة له. يا رب يا رب هذه عبادة لله - 00:16:44
امن يجيب المضطر اذا دعاه اذا ينبغي ان نلتجأ الى الله نلتجأ له فيه جميع حوائجنا ان يقوي الامة ويوحد صفوفها ويقوي شوكتها. وان يرد عنها كيد اعدائها. وان يجعلنا من المتقين والا يجعلنا من اهل النار - 00:17:09
والله الحقيقة امر عجيب. هذه مريم قالت كيف يكون لي ولد وليس لي زوج؟ قال كذلك الله الامر كذلك. الله يخلق ما يشاء. اذا قضى امرا فانما يقول له كن في كن - 00:17:30
اي امر يقول له كن يكون انما يقول له كن لان العطف بالفاء هنا انه بعد الامر على طول يأتي لان الفاء مباشرة. جاء زيد فعمرو يعني لما جاء زيد عمرو بعده مباشرة - 00:17:47
اذا قضى امرا فانما يقول له كن لا يكن مباشرة بعده ويعلمه الكتاب الكتاب الكتب التوراة والانجيل كما سيأتي او الكتابة والحكمة حسن الفهم واصابة الرأي او العلم لان الحكمة الحقيقية - 00:18:05
الفهم والحفو والاستقامة الحكمة من كان حافظا وفاهما ومستقيما يعني من علم وعمل هذه هي الحكمة الحكمة العلم بما علمت ان تعمل بما علمت فهذه هي الحكمة واصل الحكمة هو شيء يوضع في فم الفرس يمنعها من الجموع - 00:18:36
ثم استعمل للحكم والحاكم والحكمة لان من اتصف بالحكمة تمنعه من الزلة ومن المعصية ومن ان يؤذي الناس ومن ان يترك ومن ان

يقدم على الحرام فالحكمة كانها تمنع صاحبها - 00:19:03
ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة الكتاب الذي انزل على موسى والانجيل وينزل عليه كتاب يسمى الانجيل هو كتاب عيسى ويجعله رسولا الى بني اسرائيل لاني قد جئتكم اني باية من ربكم - 00:19:18
اذا بنو اسرائيل جاءهم عيسى وبين لهم انه رسول بهذه المعجزات الباهرة. التي لا يقدر عليها غيره. ولما كان في زمنه اقوى ما وصلت اليه الناس الطب اعطيت اعطي معجزة من جنس الطب - 00:19:44
وذلك كل معجزة تكون للرسول على ما يروج في زمنه حتى يعلموا انهم ابصر بهذا يأتي بما يكون فوق ما عندهم ففي زمن عيسى كان اروع شيء عندهم هو الطب - 00:20:05
اعطي شيء يبري ما لا يستطيع الطب ان يبرئه واعطي شيء يحيي الموتى بإذن الله كما سيأتي وعيسى لما وموسى لما كان في زمنه اكبر شيء عندهم السحر اعطي العصا. وصارت كل ما عملوا حبال وعصيت تلتهمها - 00:20:20
وبعدين غلبوا. ونبينا صلى الله عليه وسلم لما كان في زمنه الكلمة وصلت عندهم مرحلة عظيمة اعطي كلاما مثل كلامهم وقال لهم وان كنتم في ريب مما نزلناه على عبدنا - 00:20:43
فاتوا بسورة اذا هذا الدين الاسلام وهذه الاديان عجيبة وهذه الرسل كل تحدي لانهم اذا اعطاهم معجزة بشيء لا يفهمونه لا يفهمونها. لكن اعطاهم معجزة من جنس ما يفهمونه عند ذلك يستوعبونها ويعلمون - 00:20:58
انها هذه هذا فعلا معجزة لذلك تعطى المعجزة بما كان رائجا في زمن ارسال الرسل اذا ورسولا الى بني اسرائيل لاني اني قد جئتكم انما دخلت عليه في تأويل مصدر - 00:21:16
يعني يعني منصوب بنزع او بدل مما تقدمها جئتكم اتيتكم باية من رب في اية من ربكم الاية من ربكم ما بعدها يمكن بدل منها او مبين له اني اخلق لكم - 00:21:34
اني اخلق لكم يمكن ان تجعلها بدل اني قد جئتكم. ويمكن تجعلها بدل من ايتي وانت بالخيار اني قد جئتكم باية من ربكم هي اني اخلق لكم او جئتكم اية من ربكم هي اني اخلق لكم - 00:21:55
كله ماشي اني اخلق لكم من الطين يأتي الطير يأخذ الطين ويهيئه يصوره كالطير ثم ينفخ فيه باذن الله فيقول له كن طيرا او طائرا باذن الله فيطير قال المفسرون فاذا غاب عنهم مات - 00:22:14
لكن يطير امامه وقال يكون طيرا بإذن الله لاحظوا بإذن الله اذا هو الطائر ليس من عيسى. وانما هو باذن الله وبارادة الله. قال باذن الله حتى لا يقال ان عيسى هو الذي يحييه - 00:22:38
ويبرئ الاكمه والابرص ابرأه يبرئه وبرأه يبرأه وبرئه يبرأه قرأه وابرأه يبرئ الاكمه والابرص باذن الله حكمة قيل من ولد اعمى وقيل العمى وقيل نعشق وقيل الذي لا يبصر بالليل والطبري فالندى الاعشاب الذي لا يبصر - 00:22:57
الحكمة هو الاعمى والذي يولد اعمى في الغالب لا يمكن ان يعالج الابرص نرجو الله تعالى ان يعيذنا واياكم من البرص وهو ما يقع في جلد الانسان من التغير وهذا ايضا لا - 00:23:34
لا لا يعالج من الداء العضال ويبرئ الاكمه والابرص واوحي الموتى بإذن الله عادة ايضا الموتى يحييهم باذن الله قيل دعا الله ان يحيي له صديق له وحي وقيل سام بن نوح - 00:23:57
حيا ولكن لما حيا ورآه الناس مات وقيل امرأة دعا لها وولدت بعد ان ماتت ثم قال واخبركم انبئكم بما تأكلون في غيابي عنكم يقول اكلت كذا او ستأكل كذا - 00:24:18
وما يدخرون في بيوتهم في يعني بيوتهم ومستودعاتهم من الامور التي لم يطلع عليها وكل هذا من ايش؟ من الوحي اما الابراء يقول يا رب اشف فلانا يا ربي احيي فلانا - 00:24:43
الله يستجيب له ولذلك صالح لما دعا الله استجاب له وخرج الناقة والنبي صلى الله عليه وسلم لما وضع يده في الماء وهو كان قليل توضأ منه كان كم ما ادري مئة - 00:24:58

ستين ولذلك نبينا صلى الله عليه وسلم آآ يعني معجزات كثيرة ومن من اكبر المعجزات عند القرآن هذا القرآن معجزة خالدة الى قيام الساعة وانبئكم واخبركم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك - 00:25:22

التنبيه والاحياء والابراء اية لكم اي ان في ذلك المتقدم اية لكم اني رسول من عند الله فاتبعوني ولا تكفروا بي ولا تؤلهوني لا تقولوا اني اله فهذا لا اقبله ولا ارضاه. ولا تقولوا اني غير رسول واني كذب هذا لا ارضاه - 00:25:46

ولذلك كلا الطرفين قصد الامور ينبغي دائما للمسلم ان يكون وسطه. وهكذا الذي ينبغي ان نتعامل مع نبينا صلى الله عليه وسلم فلا نعطيه حق الله لان ذلك لا يرضى به رسول الله صلى ولا ننزله عن حقه لان هذا ايضا لا يرضي الله - 00:26:11

الله اكرمه واعطاه منزلة لم يعطها لغيره. لكن لا نعطيه حق الله فلا نقول انه يعلم الغيب ولا ندعوه اذا سألته فاسأل الله وقال ربكم ادعوني استجب لكم قال انه لا يستعاذ بي وانما يستغاث - 00:26:33

بالله قوموا بلا نستغيث قال لا يا اخي قل بعد قولك انه لا يستغاث بي وانما يستغاث بالله وقال ربكم ادعوني استجب لكم. اذا سألت فاسأل الله. فبعض الناس عنده افراط وبعض الناس عنده ايش - 00:26:52

تفريط ولذا ينبغي ان نعطي للنبي صلى الله عليه وسلم حقه ونعظمه ونكرمه ولا نناديه باسمه يا ايها النبي يا ايها الرسول رسولنا صلى الله عليه وسلم ولذلك المكانة التي اعطيت للرسول صلى الله عليه وسلم لم تعطى لغيره. كل الرسل ينادوا يا نوح - 00:27:08

قالوا يا هود وهو ما ناداه الله باسمه يا ايها المزمل يا ايها المدثر يا ايها النبي واذا ذكره باسمه يذكره بغير مناداة. محمد رسول الله والذين معه ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد. وما محمد الا رسول قد خلف. لم يناده باسمه ابدا. ما ناداه الا بيا ايها الناس - 00:27:30

يا ايها الرسول وقال لا ترفعوا اصواتكم وقال ولا تجهروا له بالقول لان منزلة النبوة فوق كل منزلة. وقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى شجعهم. وقال والله لا يؤمن احدكم - 00:27:57

حتى اكون الهي من ولده ووالده والناس اجمعين. ولما قال عمر الا من نفسه قال له لا يا عمر الان احب الي من نفسي. قال له نعم لذلك هو قال الا انغناهم الله - 00:28:21

ورسوله وقال والله ورسوله احق ان يرضوه. وقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمد ورفعنا لك ذكرك ينبغي ان نعطيه المكانة التي اعطاها الله. لكن لا نعطيه حق الله لا - 00:28:37

فلا ندعوه ولا نقول يعلم الغيب ولكني احبه نحبه في شخصه ونحبه في اتباعه ولكن لا نزيد عن الوحي ومن اراد الاستزادة في هلأ فليرجع الى الجزء السابع من اضواء البيان عند قوله تعالى يا ايها الذين امنوا - 00:28:52

لا تقدموا بين يدي الله ورسوله او قراءة يعقوب لا تقدموا بين يدي الله ورسوله. اي لا يحصل منكم التقدم فان آآ يعني طاعة الرسول طاعة لله والرسول صلى الله عليه وسلم لا هوى له الا الاتباع. لذلك قال من يطيع الرسول - 00:29:13

وقد اطاع الله وقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله اذا ينبغي ان يوقر ويحترم ويعطى حقه. ولكن ايضا ينبغي ان ان لا يعطى حق الله لان هذا لا يرضيه ولا يرضي ربه - 00:29:34

فلذلك كلا الطرفين قصد الامور وانما نمشي في الوتر اذا يقول ان في ذلك لاية لكم ما تقدموا ان كنتم مؤمنين فاعتبروا وبادروا باتباع عيسى واعلموا انه رسول وقد بشركم بمحمد صلى الله عليه وسلم - 00:29:51

فادخلوا في الاسلام يا نصارى نجران قبل ان يفوت الاوان نرجو الله جل وعلا ان يوفقنا واياكم لما يحبه ويرضاه. وان يجعلنا جميعا من المتقين انه خير مسؤول والقادر على ذلك - 00:30:15

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. خزائن الرحمن تأخذ بيدك الى الجنة - 00:30:31